بسم الله الرحمن الرحيم

وصيـة المسلـم

الشَّيْخ الدُّكْتور

عَبْد الرَّحْمن بْن حسن بْن نَفِيسَة

بسم الله الرحمن الرحيم

البراءة

اللهــم إنــي أبــرأ إليـك مـن كـل

كلمـة فيـهـا زلـل .. وأستغفـرك اللهـم

مـن كل ما جرى به اللسان أو كتبه القلم.

المؤلف

وصية المسلم

سأل سائل عن الوصية، وما إذا كانت واجبة أم مستحبة،وماذا يمكن للمسلم أن يقول في وصيته. والجواب عن هذا السؤال بما يلي:

تمهيد:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحابته ومن تبعهم وسلك مسلكهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد : فإن الله قدر الموت على ابن آدم، وقضى به عليه، فكل نفس راجعة إلى الله بعد ما ينتهي أجلها، كما في قوله -عز وجل -: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [1]. وقوله - جل شأنه - مخاطبًا نبيه ورسوله محمدًا ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [2]. وقوله: -عز من قائل- ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [3].

ولما كانت الدنيا بهذا القضاء الرباني مجرد رحلة سفر عابرة، وجب على ابن آدم الاستعداد لما سيؤول إليه بعد نهاية هذه الرحلة.

وجماع هذا الاستعداد: تقوى الله - عز وجل - وطاعته بامتثال ما أمر به، وأمر به رسوله ﷺ، والانتهاء عما نهى عنه، ونهى عنه رسوله.

ومن باب التقوى والطاعة : ما يندب أو يجب على المسلم من كتابة وصيته قبل وفاته؛ امتثالًا لأمر الله تعالى في قوله : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن

([1]) سورة العنكبوت الآية ٥٧.

([2]) سورة الزمر الآية ٣٠ .

(٣) سورة الجمعة الآية ٨ .

تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾[1]. وامتثالًا لأمر رسول الله ﷺ ففي الصحيحين عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : (ما حق امرئ مسلم له شيء يوصى فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده)[2]. قال ابن عمر ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك إلا وعندي وصيتي . وقد ذكر الإمام ابن حجر في الفتح أنه (يستدل بظاهر الآية وبهذا الحديث على وجوب الوصية، وقال بهذا عطاء وطلحة وأبو مجلز وحكاه البيهقي عن الإمام الشافعي في القديم)[3] . وقال الإمام ابن حزم: (الوصية فرض على كل من ترك مالًا)[4].

وقيل بعدم الوجوب ونسبه ابن عبد البر إلى الإجماع (إلا من كانت عليه حقوق بغير بينة، أو كانت عنده أمانة بغير شهادة، فإن كان ذلك فواجب عليه الوصية فرضًا لا يحل له أن يبيت ليلتين إلا وقد أشهد بذلك)[5].

ومن مات ولم يوص بشيء يعد آثمًا عند من يرى وجوب الوصية، ولا يجب في ماله صدقة ولا وصية إلا أن الإمام ابن حزم أوجب الوصية في ماله وإن لم يوص بشيء، قال "فمن مات ولم يوص ففرض أن يتصدق عنه بما تيسر، ولا بد لأن فرض الوصية واجب كما أوردنا فصح أنه قد وجب أن يخرج شيء من ماله بعد الموت، فإن كان ذلك كذلك فقد سقط ملكه عما وجب إخراجه من ماله، ولا حد في ذلك إلا ما رآه الورثة أو الوصي مما لا إجحاف فيه على الورثة"[6].

قلت: ومن المشاهد أن بعضًا من ذوي المال ينسون أنفسهم فلا يوصون بشيء ينفعهم

---

(١) سورة البقرة الآية ١٨٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الوصايا، باب الوصايا برقم (٢٧٣٨) ، صحيح البخاري مع فتح الباري ج٥ ص٤١٩.

(٣) فتح الباري لابن حجر ج٥ ص ٤٢٢.

(٤) المحلى بالآثار ج ٨ ص ٣٤٩.

(٥) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر ج ١٣ ص٢٥٧.

(٦) المحلى لابن حزم ج٨ ص ٣٤٩.

يوم معادهم، إما شحًّا على أنفسهم أو تهاونًا في استذكار الموت أو استبعاده، فتتفرق أموالهم بين ورثتهم، وينسون من جمع المال لهم، وينسون رحمة عباده المساكين.

وفيما ذكره الإمام ابن حزم فائدة كبرى لذوي المال الذين ينسون أنفسهم، فلا يوصون فيها بشيء من صدقة تنفعهم، وشاهد صحته ما روته عائشة - رضي الله عنها - أن رجلًا قال لرسول الله ﷺ إن أمي افتلتت نفسها، وإنها لو تكلمت تصدقت، أفأتصدق عنها يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ (نعم، فتصدق عنها)[1] وكذا ما رواه أبو هريرة أن رجلًا قال لرسول الله ﷺ إن أبي مات ولم يوص، فهل يكفر عنه أن أتصدق عنه ؟ فقال عليه الصلاة والسلام «نعم»[2]. وشاهد صحة مانقله الإمام ابن حزم أيضًا أن عائشة - رضي الله عنها - اعتقت تلادًا من تلاد أخيها عبد الرحمن بعد وفاته في منامه [3].

فهذه الوقائع تدل على وجوب الوصية من المسلم قبل مماته، كما تدل على أن من واجب الورثة أن يتصدقوا عن مورثهم إذا لم يكن قد أوصى في حياته.

وقد درج الصحابة والسلف الصالح - رضوان الله عليهم - على كتابة وصاياهم؛ فقد أخرج عبد الرزاق بسند صحيح عن أنس - رضي الله عنه - قال (كانوا يكتبون في صدور وصاياهم: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به فلان بن فلان، أن يشهد أن لا إلَه إلا الله وحده لا شريك له، ويشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

وأوصى من ترك من أهله أن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم ويطيعوا الله ورسوله إن كانوا مؤمنين، وأوصاهم بما أوصى به إبراهيم بنيه ويعقوب ﴿يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ

([1]) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج٦ ص٥١.

([2]) أخرجه مسلم في كتاب الوصية ، باب وصول ثواب الصدقات إلى الميت برقم (١٦٣٠) ، صحيح مسلم بشرح النووي ج٧ ص ٤٤٤٨ .

([3]) المحلي بالآثار لابن حزم ج٨ ص ٣٥٢ .

لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [1]. ثم يوصي بما يوصي به من مال)[2].

وقد كتب الإمام الشافعي وصيته كما يلي:

(قال الربيع بن سليمان: هذا كتاب كتبه محمد بن إدريس بن العباس الشافعي في شعبان سنة ثلاث ومائتين، وأشهد الله عالم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وكفى به - جل ثناؤه - شهيدًا، ثم من سمعه أنه شهد أن لا إلَه إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، لم يزل يدين بذلك، وبه يدين حتى يتوفاه الله ويبعثه عليه، -إن شاء الله- وأنه يوصي نفسه وجماعة من سمع وصيته بإحلال ما أحل الله - عز وجل - في كتابه ثم على لسان نبيه ﷺ وتحريم ما حرم الله في الكتاب ثم في السنة، وأن لا يجاوز من ذلك إلى غيره وأن مجاوزته ترك رضا الله وترك ما خالف الكتاب والسنة، وهما من المحدثات، والمحافظة على أداء فرائض الله - عز وجل - في القول والعمل، والكف عن محارمه؛ خوفًا لله وكثرة ذكر الوقوف بين يديه ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ﴾ [3]. وأن تنزل الدنيا حيث أنزلها الله، فإنه لم يجعلها دار مقام إلا مقام مدة عاجلة الانقطاع، وإنما جعلها دار عمل، وجعل الآخرة دار قرار وجزاء فيها بما عمل في الدنيا من خير أو شر، إن لم يعف الله - جل ثناؤه - وأن لا يخال أحد إلا أحدًا خاله لله ممن يفعل الخلة في الله - تبارك وتعالى - ويرجى منه إفادة علم في دين وحسن أدب في الدنيا، وأن يعرف المرء زمانه ويرغب إلى الله - تعالى ذكره - في الخلاص من شر نفسه فيه، ويمسك عن الإسراف من قول أو فعل في أمر لا يلزمه، وأن يخلص النية لله - عز وجل - فيما قال وعمل، وأن الله تعالى يكفيه مما سواه ولا يكفي منه شيء غيره) انتهى[4].

([1]) سورة البقرة الآية ١٣٢ .

([2]) المصنف لعبد الرازق ج ٩ ص ٥٣ .

([3]) سورة آل عمران الآية ٣٠ .

([4]) كتاب الأم ج٤ ص١٢٢.

وامتثالًا لأمر رسول الله ﷺ بالوصية هذه وصية الفقير إلى ربه ... وهي:

- الوصية العامة.
- الوصية للأولاد .
- الوصية بالمال.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه وصية ....

أولًا: أشهد أن لا إلَه إلا الله وحده لا شريك له، وأنه الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا، وأنه لا مثيل له، ولا ند ولا نظير. وأشهد أنه قد استوى على العرش استواء يليق بعظمته وجلاله، كما قال - عز وجل - ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [1] . وأثبت ما أثبته لذاته العلية من صفات الكمال دون تكييف أو تشبيه أو تمثيل أو تعطيل، وأنه لا يشبهه أحد من خلقه كما قال - جل ثناؤه - ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [2].

وأقر أنه لا خالق بحق إلا الله، وأنه قدر الأقدار والآجال، وأنه خلق الكون علويه وسفليه على غير مثال سابق، وأن ما في الكون من المخلوقات هم من خلقه وتدبيره، وأنه لا أحد من هذه المخلوقات يقدر على أن يخلق شيئًا لنفسه أو غيره، كما قال - عز وجل - ﴿لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ﴾ [3] . وقوله ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾ [4]. وقوله: - تقدست أسماؤه - ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [5].

وأقر أنه - جل ثناؤه - لم يخلق شيئًا إلا قال له كن فيكون كما قال عز وجل ﴿إِنَّمَآ

---

(1) سورة طه الآية ٥.
(2) سورة الشورى من الآية ١١.
(3) سورة الفرقان من الآية ٣.
(4) سورة فاطر من الآية ٣.
(5) سورة الصافات الآية ٩٦.

أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (١).

وأقر بأنه ما خلق الخلق إلا ليعبدوه كما قال - عز وجل - ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٢).

وأقر بأنه لا يكون في الأرض ولا في السماء من خير أو شر إلا بمشيئته وعلمه وقدره وحكمته، كما قال -عز وجل- ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ (٣). وقوله ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (٤).

وأقر بأن الله - عز وجل - يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأنه يدرك الأبصار، ولا تدركه الأبصار، كما قال -عز من قائل- ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ (٥). ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ (٦) .

وأدين بأن المؤمنين يرون ربهم - عز وجل - يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته، كما قال ذلك رسول الله ﷺ وأدين بأن الكافرين محجوبون عن رؤيته، كما قال - عز وجل - ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ (٧).

وأومن بأن ديني هو الإسلام، وأنه دين الكمال كما قال -عز وجل- ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ (٨). كما أؤمن أن الإسلام خاتم الأديان، وأنه لا دين إلا هو كما قال -تعالى- ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ

---

(١) سورة يس الآية ٨٢.
(٢) سورة الذاريات الآية ٥٦.
(٣) سورة القمر الآية ٤٩.
(٤) سورة التكوير الآية ٢٩.
(٥) سورة غافر الآية ١٩.
(٦) سورة الأنعام الآية ١٠٣.
(٧) سورة المطففون الآية ١٥.
(٨) سورة المائدة من الآية ٣.

ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [1]. وأن من يبتغي دينًا غيره يعد من الخاسرين، كما قال - عز وجل - ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [2] .

وأقر بأن أركان الإسلام خمسة وهي : شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام.

كما أقر أن أركان الإيمان ستة وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وأن الإحسان أن نعبد الله كأننا نراه، فإن لم نكن نراه فإنه يرانا؛ لما ورد في الصحيحين عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : حدثني أبي عمر بن الخطاب قال: «بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام. فقال رسول الله ﷺ «الإسلام أن تشهد أن لا إلَه إلا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا» قال: صدقت. قال : فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان. قال : «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» قال: صدقت. قال : فأخبرني عن الإحسان. قال : «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ...» الحديث ثم قال : يا عمر، أتدري من السائل؟ قلت الله ورسوله أعلم. قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»[3].

وأقر بأن القرآن محكمه ومتشابهه كلام الله، وأنه تكلم به على الصفة التي تليق

---

(1) سورة آل عمران من الآية ١٩.

(2) سورة آل عمران الآية ٨٥.

(3) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، برقم (٨)، صحيح مسلم بشرح النووي ج١ ص٤٣٩.

بجلاله، وأنه منزل من عنده غير مخلوق، وأنه مكتوب عنده في اللوح المحفوظ، كما قال -عز وجل- ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ [1] ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [2] . كما أقر أن الله أنزله على نبيه ورسوله محمد ﷺ هدى للمتقين كما قال - عز وجل - ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[3]. وقال: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [4].

وأؤمن بأن في القرآن شفاء ورحمة للنفوس من العلل والأمراض والأدران، كما قال -عز وجل - ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [5] . وقوله - جل ثناؤه - ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾[6].

وأقر بأن القرآن قد بيَّن في مجمله ومفصَّله أحكام الدنيا والآخرة من الحلال والحرام، كما قال -عزوجل-: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [7].

وأؤمن بملائكة الله وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وأن عيسى بن مريم عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه.

وأقر بأن الأنبياء والرسل بلغوا رسالات ربهم إلى أقوامهم وأممهم، وأنهم معصومون، وأن ما جاؤوا به هو الإسلام، وأساسه توحيد الله وطاعته والتبرؤ من الشرك به، وأن آخرهم وخاتمهم محمد ﷺ.

وأقر أن الكتب والصحائف التي أنزلها الله على أنبيائه ورسله حق وأنها منزهة عن

---

(1) سورة البروج الآية ٢١.
(٢) سورة البروج الآية ٢٢.
(3) سورة البقرة الآية٢.
(٤) سورة الإسراء الآية ٩.
(5) سورة الإسراء من الآية ٨٢.
(6) سورة فصلت الآية ٤٤.
(٧) سورة الأنعام من الآية٣٨.

التحريف، وأنها قد نسخت بنزول القرآن ورسالة رسول الله محمد ﷺ.

وأقر أن الساعة حق وأنها آتية لا ريب فيها وأن علمها عند الله.

كما أقر أن الله يميت الخلائق ثم يبعثهم من قبورهم للجزاء والحساب، كما قال -عز وجل- ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ (١).

وأؤمن بعذاب القبر وحياة البرزخ.

وأن ميزان الأعمال حق.

وأن الصراط حق.

وأن الجنة حق والنار حق.

وأن الله يحاسب العباد على أعمالهم المدونة في الكتاب، كما قال -عزوجل- ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (٢) .

وأؤمن بقضاء الله وقدره وأن ما أخطأ العبد لم يكن ليصيبه وما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا.

وأؤمن أنه لا يعلم الغيب إلا الله، كما قال -جل ثناؤه- ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ (٣) .

وأدين بأن الله يعلم ما في البر والبحر، وأن علمه محيط بكل ما في الوجود من

---

(١) سورة الحج الآية ٧.

(٢) سورة الكهف الآية ٤٩.

(٣) سورة الأنعام من الآية ٥٩.

النواطق والجوامد، كما قال -عز وجل- ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ (١).

وأقر أن الإسلام أعم وأوسع من الإيمان، وأن الإيمان قول وعمل، وأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأن المسلم العاصي لا يخلد في النار . كما أدين بأن الله -عز وجل - يقلِّب القلوب والأبصار وأن قلوب العباد بين أصبعين من أصابعه يقلبها كما يشاء كما ورد ذلك عن رسول الله ﷺ(٢).

وأقر أن الله كما خلق الإنس خلق الجن، وأنهم أمة، وأن فيهم المؤمن والكافر، والبر والفاجر، وأن الله خلقهم لعبادته كما قال -عز وجل- فيما سبق ذكره: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٣).

وأقر أن الشيطان عدو للإنسان، وأنه يعمل على إضلاله وإفساده، ويجب على المسلم وجوب عين اتخاذه عدوًّا له، كما قال -عز وجل-: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ (٤).

ثانيًا: أشهد أن محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي نبي ورسول من الله، أرسله إلى الثقلين الجن والإنس، وأنه لا نبي ولا رسول بعده، وأن كل من ادعى ذلك في الماضي أويدعيه في الحاضر أو المستقبل يعد كاذبًا ومفتريًا على الله لقوله -عز وجل - ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ﴾ (٥) . وقول رسول الله ﷺ «لا نبي بعدي»(٦).

---

(١) سورة الأنعام من الآية ٥٩.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى للقلوب كيف شاء، برقم (٢٦٥٤)، صحيح مسلم بشرح النووي ج١٠ ص٦٧١٠.

(٣) سورة الذاريات الآية ٥٦.

(٤) سورة فاطر الآية ٦.

(٥) سورة الأحزاب من الآية ٤٠.

(٦) أخرجه أحمد في المسند ج٣ ص٣٣٨.

وأقر وأشهد أنه بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، وأنه ترك أمته على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

كما أشهد أنه أول من تنشق عنه الأرض، وأنه أول شافع ومشفع يوم القيامة، وأن له الشفاعة العظمى، وهي المقام المحمود الذي وعده به ربه، كما قال -تعالى- ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ (١).

وأقر بمحبة رسول الله ﷺ وأن هذه المحبة فرض عين على كل مسلم ومسلمة، تلزمه في السر والعلن والمنشط والمكره، كما في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه - «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»(٢).

وأقر بطاعته فيما أمر به وما نهى عنه، وأن هذه الطاعة فرض عين على كل مسلم ومسلمه؛ لأنها من طاعة الله، كما قال -عز وجل- ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾(٣) .

وأصدِّق ما جاء به رسول الله ﷺ فهو أصدق الخلق وأزكاهم.

وأقر أن ما جاء به هو من عند الله، كما قال -عز وجل - ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾ (٤). ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ (٥).

وأقر بوجوب نصرة رسول الله ﷺ في حياته وبعد مماته، أما حال حياته فقد ناصره صحابته والمؤمنون، وأما بعد وفاته فقد وجب على كل مسلم مناصرته باتباع سنته وسنة خلفائه الراشدين المهديين.

---

(١) سورة الإسراء الآية ٧٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ برقم (١٥)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج١ ص٧٥.

(٣) سورة النساء من الآية ٨٠.

(٤) سورة النجم الآية ٣.

(٥) سورة النجم الآية ٤.

كما أؤمن بوجوب التسليم بأحكامه وقضائه، كما قال -عزوجل- ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[1].

وأقر وأشهد أن الإيمان برسالته أساس في العقيدة، وأن من لم يؤمن بهذه الرسالة أو يشكك فيها صراحة أو ضمنًا يعد خارجًا عن ملة الإسلام، وأن من لم ينكر على من يتعرض لرسالته بالاستهزاء بالقول أو الفعل أو الرسم أو غير ذلك يعد آثمًا.

وأقر بأن محبة رسول الله ﷺ تتنافى بالكلية مع الغلو فيه؛ لأنه - عليه الصلاة والسلام - قد حذر من هذا الغلو بقوله : «أيها الناس إياكم والغلو فإن الغلو أهلك من كان قبلكم»[2]. وقوله - عليه الصلاة والسلام - «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله»[3].

ثالثًا: أتمسك بسنة الخلفاء الراشدين المهديين، والبعد عن المحدثات في الدين؛ امتثالًا لقوله - عليه الصلاة والسلام - «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور..» الحديث [4].

وأقر بأن الخلفاء الراشدين أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا قد جاهدوا في الله حق جهاده، وناصروا رسول الله ﷺ في حياته وبعد مماته، وأنهم لاقوا ربهم وهم محافظون على ما عهدت به الأمة إليهم من متابعة الرسالة والحفاظ على كيان الأمة ووحدتها ومجاهدة أعدائها.

---

(1) سورة النساء الآية ٦٥.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج١ ص٢١٥.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى : (واذكر في الكتاب مريم).. ، برقم(٣٤٤٥)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج٦ص٥٥١.

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب لزوم السنة برقم (٤٦٠٧)، ج٤ ص٤٦٠٧.

وكما أنأى بنفسي عن الحديث فيما جرى بين بعض الصحابة من خلاف في الرأي، أترحم عليهم جميعًا، وأدعو لهم بالمغفرة والرضوان، وأدعو كل مسلم أن يفعل ذلك؛ لأنه ما من أحد منهم إلا كان حريصًا على اتباع الرسالة وأداء الأمانة وإعزاز الأمة.

رابعًا : أترحم على أمهات المؤمنين زوجات رسول الله ﷺ -رضوان الله عليهن أجمعين- فقد عشن في بيت النبوة أكرم عيشة ونصرن رسول الأمة، وصابرن وصبرن معه وهو يبلغ الرسالة ويؤدي الأمانة، وقد كرمهن الله وطهرهن بقوله -عز وجل-: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (١)﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ (٢) . وقد أوصى -عليه الصلاة والسلام - بأهل بيته بقوله «أذكركم الله في أهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي»(٣). وقوله : «ارقبوا محمدًا في أهل بيته»(٤) . أي احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم(٥).

وفي هذا السياق أدين وأنكر على كل من يتعرض بسوء لزوجات رسول الله ﷺ أو صحابته صراحة أو ضمنًا، وأخشى على من يفعل ذلك الوقوع في الكفر؛ لقول الله تعالى ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ (٦). قال مالك من أصبح من الناس في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته هذه الآية(٧). وقال رسول الله ﷺ «لا تسبوا أصحابي فإن أحدكم لن يبلغ مد أحدهم أو نصيفه»(٨).

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٣.
(٢) سورة الأحزاب الآية ٣٤.
(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج٤ ص١٣٦٧.
(٤) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ، برقم (٣٧١٣)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج٧ ص٩٧.
(٥) فتح الباري ج٧ ص٩٨.
(٦) سورة الفتح من الآية ٢٩.
(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١٦ ص٢٩٧.
(٨) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ :«لو كنت متخذاً خليلاً»، برقم (٣٦٧٣)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج٧ ص٢٥.

خامسًا: أترحم وأدعو بالمغفرة للسلف الصالح من الأمة من العلماء والفقهاء والأئمة الذين حافظوا على تراث الأمة وعلمها وفقهها، وجاهدوا بأقوالهم وأفعالهم في سبيل نصرة دينها وإرشاد أجيالها إلى العمل بشريعة الله.

وأترحم على جميع موتى المسلمين الذين شهدوا لله بالوحدانية ولعبده محمد ﷺ بالرسالة، وماتوا على ذلك، وأرجو الله تعالى أن يتجاوز عن سيئاتهم وخطيئاتهم، وأن يمن على كل مذنب بالتوبة من ذنوبه وخطيئاته، حتى يكون راجيًا لمغفرة الله ورضوانه.

وأحلل كل من كان لي عنده مظلمة من مال أو عرض أو خلاف ذلك، وأرجو من كل من ظلمته أو تجاوزت عليه بما يسيء إليه في السر أو في العلن، أو بخسته حقه أن يتجاوز ويعفو، فإن العفو والصفح من صفات المؤمنين الذين وعدهم الله بالجنة في قوله - عز وجل - ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾[1] إلى قوله : ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[2].

وصيتي لأولادي:

تمهيد:

ولد الإنسان جزء منه، ومن حسن حظه أن يكون هذا الولد صالحًا في حياته وبعد مماته . وولده يشمل ما تولد عنه من ولد مهما نزل. ومن فضل الله على عباده المؤمنين أن أولادهم يلحقون بهم في منزلتهم يوم القيامة - وإن لم يبلغوا درجة أعمالهم - وذلك لتقر أعينهم بهم، كما قال -عز وجل- ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾[3].

---

(1) سورة آل عمران الآية ١٣٣.
(٢) سورة آل عمران من الآية ١٣٤.
(3) سورة الطور من الآية ٢١.

وقد ذكر الله في محكم كتابه وصية لقمان لابنه في وجوب التوحيد في قوله -عز وجل - ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (١) .

وقوله في وجوب الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على النوائب ﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾(٢).﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (٣). ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ﴾ (٤).

وفي ذكر الله لوصايا لقمان لابنه توجيه للوالدين أن يوصوا أولادهم بمثل هذه الوصايا؛ لما فيها من المنافع العظيمة لهم ولأولادهم، ناهيك بأنه - عز وجل - أمر الوالدين بتأديب أولادهم وتعليمهم طاعة الله؛ لأن فيها النجاة لهم ولأولادهم من النار، وفي هذا قال –جل ثناؤه- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾(٥).

أما في السنة فقد أمر رسول الله ﷺ أمته أن يأمروا أبناءهم بالصلاة ويعودوهموها في قوله (مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع)(٦).

ثم بيَّن - عليه الصلاة والسلام - أهمية الولد الصالح في قوله : (إذا مات ابن آدم

---

(١) سورة لقمان الآية ١٣.

(٢) سورة لقمان الآية ١٧.

(٣) سورة لقمان الآية ١٨.

(٤) سورة لقمان الآية ١٩.

(٥) سورة التحريم من الآية ٦.

(٦) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، برقم (٤٩٥)، ج١ ص١٩٧.

انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو له، أو علم ينتفع به)[1] .

ومن حق الولد على والده أن يوصيه بما يرى فيه خيرًا له في حياته وبعد مماته، حتى يجمع الله بينهم في الآخرة كما جمع بينهم في الدنيا؛ لهذا **أوصي أولادي بما يلي:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فإني في هذه الوصية أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

ثم أوصيكم وأولادكم من بعدكم مهما نزلوا بما وصَّى به إبراهيم بنيه ويعقوب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [2]. فالزموا هذه الوصية، وقوموا بها حق القيام، وأرجو من الله تعالى أن يعينكم على أدائها لما فيه صلاح دينكم ودنياكم.

<u>أولًا</u> : أوصيكم بإقامة أركان الإسلام الخمسة قولًا وعملًا وهي:

١ - شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا رسول الله، والأصل الجامع لهذه الأركان قول رسول الله ﷺ (بني الإسلام على خمس شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت)[3].

أما الشهادة الأولى فهي : توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، فهو الأول والآخر والظاهر والباطن، أوجد الكون وخلق كل ما فيه على غير مثال سابق،

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم (١٦٣١) صحيح مسلم بشرح النووي ج٧ ص٤٤٥١.

(2) سورة البقرة من الآية ١٣٢.

(3) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب دعاؤكم إيمانكم، برقم (٨)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج١ ص٦٤.

فهو المستحق وحده للعبادة، لا يشركه فيها أحد من خلقه، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل.

والتوحيد أساس الدين وأول ما أنزل الله به الكتب وأرسل به الرسل ليبينوا لخلقه أنه الواحد الأحد الذي أوجد الوجود من العدم، وقد شهد بذلك كل ما في الوجود شهادة علم ويقين وتصديق، كما قال -عز وجل- ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (١).

وتوحيد الله يقتضي حكمًا الإقرار المطلق بربوبيته أي أنه الرب الواحد الأحد الذي خلق السموات والأرض وسائر المخلوقات من العدم إلى الوجود، كما قال - عز وجل - ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾(٢) . وأنه كما خلق الخلق يحييهم ويميتهم ويبعثهم، كما قال - جل ثناؤه - ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٣) . والإقرار كذلك بأنه مالك السموات والأرض وأن كل من فيهن يسبح بحمده كما قال - عز ذكره - ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْۚ﴾ (٤).

وتوحيد الله يقتضي حكمًا الإقرار المطلق بوحدانيته في العبادة، فلا يعبد بحق إلا هو كما قال - عز وجل - ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (٥).

وتوحيد الله يقتضي كذلك حكمًا الإقرار المطلق بوحدانيته في أسمائه وصفاته،

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٨.

(٢) سورة الأعراف من الآية ٥٤.

(٣) سورة البقرة الآية ٢٨.

(٤) سورة الإسراء من الآية ٤٤.

(٥) سورة البقرة الآية ١٦٣.

وهذا يقتضي تحريم تشبيهه أو تكييفه أو تمثيله بأحد من خلقه في المعنى أو الوصف أو الجزء أو الكل، فهو منفرد بأسمائه وصفاته كما قال - جل ثناؤه -﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾[1].

وأما الشهادة الثانية فشهادة أن محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي نبي الله ورسوله، أرسله إلى الثقلين الجن والإنس، يبلغهم رسالة ربهم ويدعوهم إلى توحيده وتحكيم شرعه؛ لقوله -عز وجل - فيما حكاه عنه ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [2]. وقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [3]. ورسالته إلى الخلق رسالة هدى ورحمة وسلام لقوله -عز وجل- ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [4]. وقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [5].

وقد بلغ - عليه الصلاة والسلام - الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده، وقد أشهد الناس على ذلك في حجة الوداع بقوله: (ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد)[6] . وقد شهد من كان معه ومن بعدهم أنه أدى رسالة ربه راضيًا ومرضيًا عنه من أمته.

والشهادة بنبوة ورسالة رسول الله محمد ﷺ تقتضي حكمًا الشهادة أنه خاتم الأنبياء والمرسلين، وأن من يدعي غير ذلك فهو ضال زائغ. كما تقتضي أن الدين الذي جاء به

---

(1) سورة الشورى من الآية ١١.

(2) سورة الأعراف الآية ١٥٨.

(3) سورة سبإ من الآية ٢٨.

(4) سورة التوبة الآية ١٢٨.

(5) سورة الأنبياء الآية ١٠٧.

(6) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، برقم (١٧٣٩)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج٣ ص٦٧٠.

هو الإسلام، وهو دين كل الأنبياء قبله وشاهده قول الله - عز وجل - ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [١]. وأن من يبتغي غير هذا الدين يعد كافرًا، وشاهده قول الله - عزوجل- ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [٢].

٢ - **أوصيكم بإقامة الصلاة جماعة** فهي عمود الإسلام، ومن أهم أركان الدين، فلا دين لمن لا صلاة له؛ لأن الله - عز وجل - فرضها على عباده فرضًا لا ينفك عنهم إلا بإقامتها في أوقاتها وأداء أركانها وشروطها وواجباتها، كما قال - عزوجل - ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [٣] . أي مفروضًا في الأوقات وفي قراءتكم لكتاب الله ستجدون مدى عِظَم الصلاة، وأمر الله لكم بإقامتها والمحافظة عليها في أوقاتها . وأن في إضاعتها الندم وسوء العقبى، كما قال - عز وجل - ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا﴾ [٤]. ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾ [٥] .

أما في سنة نبيكم محمد ﷺ فقد عظَّم أمر الصلاة وبيَّن فضائلها في قوله فيما رواه أبو هريرة (أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟) قالوا : لا يبقى من درنه شيء قال: (فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا)[٦]. وقوله فيما رواه عثمان -رضي الله عنه - (ما من امرئ مسلم تحضره صلاة

---

(١) سورة آل عمران من الآية ١٩.

(٢) سورة آل عمران الآية ٨٥.

(٣) سورة النساء من الآية ١٠٣.

(٤) سورة مريم الآية ٥٩.

(٥) سورة مريم الآية ٦٠.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب المواقيت، باب الصلوات الخمس كفارة، برقم (٥٢٨)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج٢ ص١٤

مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت له كفارة لما قبلها من الذنوب، ما لم تؤت كبيرة، وذلك الدهر كله)[١]. وكما بيَّن - عليه الصلاة والسلام - فضل الصلاة بيَّن عظم تركها في قوله (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر)[٢] . والتهاون في الصلاة قد يتساوى مع تركها، وقد بين الله عظم ذلك في قولـه –عز وجل- ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ﴾[٣] . ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾[٤].

٣ - أوصيكم بأداء الزكاة : فهي أخت الصلاة في الفرضية والوجوب، وقد اقترنت بها في اثنتين وثمانين آية، فرضها الله عليكم في المال متى كان نصابًا وحال عليه الحول، وقد بين الله أصحابها في كتابه كما بينت السنة أنصبتها ومقاديرها مما هو معلوم للمسلم بالضرورة، وفي إخراجها فضل عظيم، فهي تطهر المال وتنميه وفي هذا قال - عزوجل - ﴿إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡحَجَرِ ٱلنَّحۡلِ ٱلۡإِسۡرَآءِ ٱلۡكَهۡفِ مَرۡيَمَ طٰهٰ﴾[٥]. وقال -عز ذكره- ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ﴾[٦]. وهي إلى جانب هذا لا تنقص المال ولا تضره، وفي هذا حديث أبي كبشة الأنباري أن رسول الله ﷺ قال (ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثًا فاحفظوه : ما نقص مال من صدقة ...)[٧].

وكما أن في إخراج الزكاة فضلًا عظيمًا فإن في عدم إخراجها إثمًا عظيمًا وفي هذا

---

(١)أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء والصلاة عقبه، برقم(٢٢٧) ، صحيح مسلم بشرح النووي ج٢ ص١١٣٨

(٢)أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة ج٥ ص١٥. .

(٣)سورة الماعون الآية ٤.

(٤)سورة الماعون الآية ٥.

(٥)سورة التوبة من الآية ١٠٣.

(٦)سورة التوبة من الآية ٧١.

(٧) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء سئل أربعة نفر، برقم (٢٣٢٥) ، ج٤ ص٤٨٧.

قال - عز وجل - ﴿سُورَةُ الفَاتِحَةِ﴾[1] . وقال - جل ثناؤه - ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾[2].

هذا في الكتاب، أما في السنة ففي حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال (من آتاه الله مالًا فلم يؤد زكاته مثِّل له يوم القيامة شجاعًا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه - أي شدقيه - ثم يقول أنا كنزك أنا مالك) ثم تلا قول الله -تعالى- ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾[3]. [4].

٤ - **أوصيكم بصوم رمضان :** فهو مما لا يخفى فرضه عليكم، فهو معلوم من الدين بالضرورة، وهو الركن الثالث من أركان الإسلام، وهو فرض عين على كل مسلم مكلف قادر، وأن من أنكر صيامه يعد كافرًا مرتدًا عن الإسلام . والأصل في فرضيته الكتاب في قول الله -عزوجل- ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[5] . وقوله - جل ثناؤه - ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[6] . أما في السنة فقول رسول الله ﷺ (بني الإسلام على خمس...) ومنها (صيام رمضان ...). كما سبق ذكره، وفي حديث طلحة : أن رجلًا سأل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله، أخبرني عما فرض الله علي من الصيام. قال (شهر رمضان)

---

(1) سورة التوبة من الآية ٣٤.
(2) سورة آل عمران من الآية ١٨٠.
(3) سورة آل عمران من الآية ١٨٠.
(4) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، وقول الله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ﴾ برقم : (١٤٠٣)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج٣ ص٣١٥.
(5) سورة البقرة الآية ١٨٣.
(6) سورة البقرة من الآية ١٨٥.

قال هل علي غيره؟ قال (لا إلا أن تتطوع) [١].

وفي الصيام فضل عظيم، وفي هذا الفضل أحاديث كثيرة منها قول رسول الله ﷺ (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر)[٢] . ومنها قوله - عليه الصلاة والسلام - (من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه)[٣] . وكما أن في الصيام فضلًا عظيمًا فإن في تركه إثمًا عظيمًا، وفي هذا روى أبو هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال (من أفطر يومًا من رمضان من غير علة ولا مرض لم يقضه صيام الدهر وإن صامه)[٤]. كما روى ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: (عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة، عليهن أسس الإسلام، من ترك واحدة منهن فهو كافر حلال الدم : شهادة أن لا إله إلا الله، والصلاة المكتوبة، وصوم رمضان)[٥].

٥- أوصيكم بالحج إلى بيت الله الحرام: فهو أحد أركان الإسلام الخمسة، وقد فرضه الله عليكم فرض عين لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [٦]. وأمره - عز ذكره - لنبيه إبراهيم أن ينادي في الناس بالحج في قوله ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب وجوب صوم رمضان وقول الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ ، برقم (١٨٩١)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج٤ ص١٢٣.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر، برقم(٢٣٣) ، صحيح مسلم بشرح النووي ج٢ ص١١٤٩ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا ونيّة، برقم (١٩٠١)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج٤ ص١٣٨.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب إذا جامع في رمضان، صحيح البخاري مع فتح الباري ج٤ ص١٩٠ .

(٥) الترغيب والترهيب للمنذري ج١ ص٣٨٢، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ج١ص١٣١، برقم ٢٩٤ .

(٦) سورة آل عمران الآية ٩٧ .

كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[1]. ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ﴾[2].

والاستطاعة المرادة في الآية مما تقدرون عليه من وسيلة السفر ومؤونة العيش للإقامة في أثناء الحج والرجوع منه، فإذا توافرت هذه الشروط لديكم وجب عليكم المبادرة إلى الحج وعدم تأخيره؛ لقول رسول الله ﷺ (من أراد الحج فليتعجل، فإنه قد يمرض المريض وتضل الضالة، وتعرض الحاجة)[3] .

<u>ثانيًا</u> - أوصيكم بالاعتقاد الجازم بأركان الإيمان الستة وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، والأصل فيه قول الله تعالى ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [4] . وأما السنة فقول رسول الله ﷺ: (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)[5].

١ - فالإيمان هو الاعتقاد الجازم بوحدانية الله وتفرده في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، لا ند له، ولا شريك، ولا مثيل له، ولا نظير ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [6]. ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [7].﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ

---

(1) سورة الحج الآية ٢٧ .

(2) سورة الحج الآية ٢٨.

(3) أخرجه ابن ماجة في كتاب المناسك، باب الخروج إلى الحج، برقم (٢٨٨٣)، ج٢ص٩٦٢.

(4) سورة البقرة من الآية ٢٨٥.

(5) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، برقم (٨)، صحيح مسلم بشرح النووي ج١ ص٤٣٩.

(6) سورة الشورى الآية ١١.

(7) سورة الإخلاص الآية ٤.

ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [1]. والإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية . أما القول فيكون بالإقرار بالشهادتين إقرارًا جازمًا وبذكر الله -تعالى- في السر والجهر، وقراءة القرآن، والصلاة على رسول الله ﷺ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقول الحق والدعوة إلى الله بالحكمة والكلمة الطيبة.

وأما العمل: فأصله ومصدره القلب، وذلك باستشعاره توحيد الله وعظمته ومحبته ورجاءه والخشية منه والتوكل عليه، وتصديق ما أنزل على أنبيائه ورسله، وآخرهم وخاتمهم نبيه ورسوله محمد ﷺ وما يقتضيه كل ذلك من أفعال الجوارح من أركان الإسلام من صلاة، وزكاة، وصيام، وحج، وجهاد، وغير ذلك من أنواع العبادة.

ولا يتحقق الإيمان إلا بكمال مراتبه وأصوله، ومن ذلك: كمال توحيد الله بتنقيته من أفعال الشرك ومظاهر خفاياه، واجتناب البدع والمعاصي والفواحش والتبرؤ من الدعوات والأفكار الباطلة التي يروجها الأعداء من أصحاب العقائد والفرق الفاسدة، خاصة في هذا الزمان الذي كثر فيه المتأولون، والمشككون، وأصحاب الفتن والضلال.

٢ - الإيمان بملائكة الله : وهذا هو الركن الثاني من أركان الإيمان وهو: أن تعتقدوا اعتقادًا جازمًا بأن الله خلق الملائكة من نور، وأنهم مأمورون بطاعته، وأنهم يسبحون بحمده في الليل والنهار، ويفعلون ما يأمرهم به، فمن أنكر وجودهم أو شكك فيه فهو كافر بما أنزل الله، كما قال -تعالى- ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [2].

والإيمان بوجود الملائكة وتدبير الله لهم يقتضي حكمًا الإيمان بما ورد في الآثار عن أعمالهم ومهامهم، وهم في ذلك أقسام:

---

(1) سورة الأنعام الآية ١٠٣.

(2) سورة النساء من الآية ١٣٦.

فمنهم الذين يحملون العرش.

ومنهم الذي كان ينزل بالوحي في عهد الرسالات.

ومنهم خزنة الجنة والنار.

ومنهم الموكل بالسحاب والمطر.

ومنهم الموكل بكتابة أعمال بني آدم كما قال -تعالى- ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ﴾[1]. ﴿كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾[2].﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾[3].

ومنهم الموكل بالنفخ في الصور حين يأذن الله بقيام الساعة

ومنهم الموكل بقبض أرواح بني آدم عند انتهاء آجالهم، ومن الواجب عليكم محبتهم، والإيمان بهم، واجتناب ما يكرهون من أعمالكم؛ لأنهم مرافقون لكم وموكلون بحفظكم وكتابة أعمالكم.

٣- الإيمان بكتب الله : وهذا هو الركن الثالث من أركان الإيمان، فمن المعلوم من دينكم بالضرورة أن الله - عز وجل - قد أنزل الكتب والصحائف على أنبيائه ورسله؛ بيانًا لعباده ما لهم من الحقوق، كإقامة العدل بينهم، وتحريم ظلمهم وافتيات بعضهم على بعض، وبيان ما عليهم من الفرائض والواجبات وترك المعاصي والمحرمات، وفي هذا قال – عز وجل - ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾[4] .

والإيمان بكتب الله على نوعين:

---

(1) سورة الانفطار الآية ١٠ .
(٢) سورة الانفطار الآية ١١.
(٣) سورة الانفطار الآية ١٢.
(4) سورة البقرة من الآية ٢١٣ .

الأول : الإيمان بما ورد ذكره في القرآن منها، وهي : التوراة والزبور والإنجيل وصحف إبراهيم وصحف موسى.

والإيمان بهذه الكتب لا يعني الإيمان بما هو موجود منها؛ لأنها قد بدلت وحرفت، فإن كان ما فيها موافقًا لما في كتاب ربكم فهو مقبول، وما كان مخالفًا له فيعد منسوخًا به.

الثاني: الإيمان بأن هناك كتبا أنزلها الله على أنبيائه ورسله، لا يعرفها إلا الله الذي أنزلها عليهم، وقد أخفى أسماءها وأسماء الرسل الذين نزلت عليهم؛ كما قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾[1].

وكما يجب عليكم الإيمان بهذه الكتب -ما ذكر منها وما لم يذكر - يجب عليكم الإيمان بأن القرآن آخرها، وقد ختم الله به هذه الكتب فهو محل الإعجاز في ألفاظه، ومعانيه، ودلالاته وأحكامه، وأن الله قد حفظه من التحريف والتغيير، وأنه الكتاب الباقي محفوظًا إلى أن تقوم الساعة ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[2].

٤- الإيمان برسل الله : وهذا هو الركن الرابع من أركان الإيمان وهو: أن تعتقدوا يقينًا بأن الله أرسل هؤلاء الرسل إلى أممهم وأقوامهم، يبلغون لهم رسالاته التي تأمرهم بطاعته وتوحيده في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وتنذرهم عن الشرك به وارتكاب محرماته. وأن تعتقدوا كذلك أن هؤلاء الرسل قد ابلغوا هذه الرسالة خير إبلاغ، وأنهم أقاموا الحجة على من أرسلوا إليهم، وأنهم جاهدوا في الله حق جهاده، وأن من كذبهم أو أحدًا منهم، فقد عصى الله الذي أمرهم بإبلاغ رسالاته قال -تعالى- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ

([1]) سورة النساء من الآية ١٦٤.

([2]) سورة الحجر الآية ٩ .

بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [1]. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [2] .

وأن تعتقدوا أن الإسلام دين الأنبياء كلهم وهو التوحيد وإفراد الله بالعبادة كما قال - عز وجل - ﴿بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾﴾[3]. وقوله: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [4]. وأن تعتقدوا كذلك أن الرسل بشر في خصائصهم وأنهم لا يعلمون من أمور الغيب شيئًا إلا ما أطلعهم الله عليه؛ لأنه المختص وحده بعلم الغيب كما قال - عز وجل - ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [5]. ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [6].

وأن تعتقدوا كذلك أن الرسل معصومون من الكبائر وأنهم أفضل البشر وأعظمهم أخلاقًا كما قال -تعالى- في حق نبيه ورسوله محمد ﷺ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [7] .

وأنهم لا يخطئون بالمعنى الذي يخطئ فيه البشر، وإذا صدرت من أحدهم صغيرة من الصغائر بينها الله له ليعلم بها ويتوب منها فيمحوها الله.

وأن تعتقدوا أن لكل نبي ورسول منزلة، كما قال -عز وجل - ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۖ﴾ [8]. وقال ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۘ﴾ [9]. وأن أفضلهم : أولو العزم وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد - عليهم الصلاة

---

(1) سورة النساء الآية ١٥٠.
(٢) سورة النساء الآية ١٥١.
(3) سورة آل عمران من الآية ١٩.
(4) سورة الحج من الآية ٧٨.
(5) سورة الجن الآية ٢٦ .
(٦) سورة الجن الآية ٢٧.
(7) سورة القلم الآية ٤.
(8) سورة الإسراء من الآية ٥٥.
(9) سورة البقرة من الآية ٢٥٣.

والسلام - كما قال تعالى ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [1]. وأن أفضلهم كلهم نبينا ورسولنا محمد ﷺ فهو خاتم الأنبياء والمرسلين، وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين، وصاحب الشفاعة العظمى، والحوض المورود وقد أنزل عليه أفضل الكتب وأعظمها، وأن أمته تشهد على الأمم يوم القيامة، وأنه يشهد عليها بما عملت، فعليكم الإيمان المطلق بنبوته ورسالته وتعظيمه باتباع هذه الرسالة، وعليكم الصلاة والسلام عليه أينما كنتم وأحبوه أكثر من محبتكم لأنفسكم وأولادكم؛ لأن محبته من محبة الله وطاعته من طاعته كما قال -تعالى- ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [2].

٥- الإيمان باليوم الآخر : وهو الركن الخامس من أركان الإيمان التي لا يتحقق إيمانكم إلا بها وهو أن تعتقدوا اعتقادًا مطلقًا أن الدنيا مرحلة عبور إلى الدار الآخرة كما وصفها رسول الله ﷺ بقوله : (ما لي وما للدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها)[3]. وفي هذه المرحلة يجب عليكم الاستعداد لما بعدها، فقد كتب الله على بني آدم أن يرحل من الدنيا بعد انتهاء أجله كما قال -عز وجل- ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَوَّلِينَ وَٱلۡأٓخِرِينَ﴾ [4]. ﴿لَمَجۡمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ﴾ [5].

وقبل الوصول إلى هذه الدار لابد من المقام فيما قبلها -وهو القبر - وهذا المكان يعد المقدمة الأولى لجزاء العمل إما نعيم وإما عذاب إلى أن تحدث النفخة الأولى في الصور؛ استعدادًا لقيام الساعة كما قال -عزوجل - ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي

(١) سورة الأحقاف من الآية ٣٥.
(٢) سورة آل عمران من الآية ٣١.
(٣) أخرجه ابن ماجة في كتاب الزهد، باب مثل الدنيا، برقم(٤١٠٩) ، ج٢ ص١٣٧٦.
(٤) سورة الواقعة الآية ٤٩ .
(٥) سورة الواقعة الآية ٥٠.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ﴾[1] . ثم تحدث النفخة الثانية للبعث كما قال -تعالى- ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾[2]. وعندئذ يحيي الله الأموات ليقوموا إلى ربهم مسرعين كما قال -تعالى- ﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ﴾[3].

ثم يحشر الله الخلائق للحساب والجزاء، كما قال -عز وجل- ﴿وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا﴾[4].﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭ﴾[5] . ثم يوضع بعد ذلك الكتاب والميزان لكشف أعمال العباد ووزنها لجزائهم عليها قال -تعالى- ﴿وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾[6] . وقال -عز ذكره - ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ٤٧﴾[7].

فآمنوا بكل ذلك وبالصراط الذي يعبر الناس عليه، ويكون مرورهم عليه حسب أعمالهم، وقائد المؤمنين في العبور إلى الجنة نبي الرحمة ورسول الهدى نبينا محمد ﷺ.

وآمنوا بأن الجنة حق، أعدها الله للمؤمنين الموحدين لقوله -تعالى- ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ

---

(1) سورة الزمر من الآية ٦٨.

(٢) سورة الزمر من الآية ٦٨.

(3) سورة المعارج الآية ٤٣ .

(٤) سورة الكهف الآية ٤٧.

(5) سورة الكهف الآية ٤٨ .

(6) سورة الكهف الآية ٤٩.

(7) سورة الأنبياء الآية ٤٧.

مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [١]. وآمنوا بان النار حق أعدت للظلمة والطغاة والملحدين لقوله -تعالى- ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [٢] . ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُواْ ٱلْجَحِيمِ﴾ [٣].﴿ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [٤].

٦ - **الإيمان بالقدر :** وهو الركن السادس والأخير من أركان الإيمان، وهو أن تؤمنوا حق الإيمان بأن الله خلق الكون علويه وسفليه، وما فيه من الملائكة والجن والإنس، وسائر المخلوقات بأسمائها وأنواعها وصفاتها وأنه لا خالق إلا هو، وأن كل من ادعى أو يدعي في الحاضر أو المستقبل غير هذا يعد مشركًا وكافرًا، قال -تعالى- ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [٥]. وقال - عز ذكره - ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ [٦] . وقال ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [٧].

وعليكم أن تؤمنوا حق الإيمان بأن ربكم قدَّر كل شيء في الكون: علويه وسفليه على غير مثال سابق، وأن هذا التقدير حسبما اقتضته حكمته وإرادته، وسبق به علمه، كما قال -تعالى- ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ [٨] . وقوله : ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [٩].

ولكي تحققوا الإيمان بهذا الركن العظيم عليكم أن تؤمنوا بأن علم الله مستغرق لكل

---

(١) سورة آل عمران الآية١٣٣.
(٢) سورة المطففين الآية ١٦.
(٣) سورة المطففين الآية ١٦.
(٤) سورة المطففين الآية ١٦.
(٥) سورة الصافات الآية ٩٦.
(٦) سورة الزمر الآية ٦٢.
(٧) سورة النحل من الآية ٢٠.
(٨) سورة الفرقان من الآية ٢.
(٩) سورة القمر الآية ٤٩.

ما في الوجود أوله وآخره، وظاهره وباطنه، وسره وعلانيته كما قال -جل ثناؤه- ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (١). ﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (٢) . ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (٣).

وعليكم أن تؤمنوا بأن أقدار الله منذ أن أوجد الكون وقدَّر ما فيه مسطورة في اللوح المحفوظ، كما قال -عز وجل- ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ﴾ (٤) . وعليكم أن تؤمنوا أنه لا يحدث شيء في الكون علويه وسفليه إلا بإرادة خالقه ومكوّنه، وأن العباد لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا، وأن مشيئتهم محكومة بمشيئة الله لهم، فلا يشاؤون إلا إذا شاء ربهم، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فهو العالم بما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، كما قال -عز وجل- ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾ (٥).﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾(٦). وقوله - تقدست أسماؤه وصفاته - ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (٧).

وكون مشيئة العباد محكومة بمشيئة الله وقدره لا يتعارض مع ما لهم من الإرادة بحكم ما أعطاهم من العقل والسمع والبصر، وبيان الحق من الباطل، كما قال -عزوجل-

---

(١) سورة البقرة الآية ٣١.
(٢) سورة البقرة الآية ٣٢ .
(٣) سورة البقرة الآية ٣٣.
(٤) سورة الأنعام الآية ٣٨ .
(٥) سورة الكهف الآية ٢٣.
(٦) سورة الكهف الآية ٢٤.
(٧) سورة التكوير الآية ٢٩.

﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ﴾ [1]. فمن يؤمن فبإرادته آمن ومن يكفر فبإرادته كفر، كذلك قال -تعالى- ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾ [2]. فمن اتبع طريق الهدى هداه الله، ومن التمس طريق الضلال أضله الله، كما قال -تعالى- ﴿أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا﴾ [3]. وقال -عز ذكره- ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾ [4].﴿وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [5]. ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾ [6].﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ﴾[7].﴿وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [8]. ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ﴾[9].

وعليكم الرضا بما قدَّر الله لكم في حياتكم من اليسر أو العسر في الرزق والصحة والمرض، فإن الله لا يقدِّر لعباده إلا ما فيه الخير والسعادة لهم؛ لأنه أعلم بأحوالهم ومصائرهم وما ينفعهم وما يضرهم في عاجلهم وآجلهم، وما عليكم إلا العمل وفق ما جاء به دينكم، واعلموا أن ما يصيب العباد من البلايا إنما هو بسبب ذنوبهم وخطيئاتهم وبعدهم عن الله؛ لقوله -تعالى- ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [10] . وقوله - جل ثناؤه - ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ﴾ [11].

([1]) سورة القيامة الآية ١٤.

([2]) سورة البلد الآية ١٠.

([3]) سورة الفرقان الآية ٤٣.

([4]) سورة الليل الآية ٥.

([5]) سورة الليل الآية ٦.

([6]) سورة الليل الآية ٧.

([7]) سورة الليل الآية ٨.

([8]) سورة الليل الآية ٩.

([9]) سورة الليل الآية ١٠.

([10]) سورة الشورى من الآية ٣٠ .

([11]) سورة النساء من الآية ٧٩.

واعلموا أن من يؤمن بالقدر يشرح الله صدره بالإيمان وينأى به عن الشبهات ووساوس الشياطين، ناهيك أن هذا الإيمان يعطي العبد القوة في حياته فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، كما يعلِّمه هذا الإيمان الصبر عند النوائب والشدائد، فيكون من المؤمنين الذين قال -الله- فيهم ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [1].﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [2].

ثالثًا - أوصيكم بتقوى الله وطاعته، وذلك باستشعار عظمته ورجائه، والخشية منه، وتحليل ما أحل وتحريم ما حرم، ففي التقوى جماع الإسلام وجماع الإيمان، بل هي جماع أمور الدنيا والآخرة، وقد وعد الله ووعده الحق أن من يتقيه يصلح له عمله، ويغفر له ذنوبه، وهذا أعلى وأسمى ما يتمناه العبد في حاله ومآله، قال -تعالى- ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [3] . ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [4] . كما وعد - جل ثناؤه - أن من يتقيه من عباده يجعل له فرجًا من كل أمر عسير، ويرزقه من حيث لا يشعر، قال -تعالى- ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [5].﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [6] . كما أن من يتقيه يكفر عنه ما يصيب من الخطايا والآثام، ويعظم له أجر ما يعمله من الحسنات كما قال -جل ثناؤه - ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾[7].

وفي التقوى طمأنينة النفس وسلامة القلب وصلاح العمل، وفيها الجرأة على قول

---

(1) سورة العصر الآية ٢.

(2) سورة العصر الآية ٣.

(3) سورة الأحزاب الآية ٧٠ .

(4) سورة الأحزاب الآية ٧١.

(5) سورة الطلاق الآية ٢.

(6) سورة الطلاق الآية ٣.

(7) صورة الطلاق من الآية ٥.

الحق والثبات عليه، وفيها الصبر على المكاره والعزة في الدنيا والغنى عن الناس؛ فالمتقون هم أعز الناس في نفوسهم وأعزهم عند غيرهم، وفوق كل ذلك لهم حسن المآب عند ربهم، فكونوا من المتقين لتكون لكم حسن العاقبة.

رابعًا - أوصيكم باستحضار النية الصالحة في جميع أعمالكم الدينية والدنيوية، ما كان منها في سركم وعلانيتكم، وما كان منها في علاقتكم مع غيركم؛ فالأعمال بالنيات، وما من عمل ظاهر إلا له نية باطنة، وهذه النية هي الأصل في قبول العمل أو عدم قبوله، وفي هذا قال -رسول الله ﷺ- (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)[1]. وقوله - عليه الصلاة والسلام - (إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم)[2] . فدل هذا على أن شرعية العمل من عدمها تترتب على نية صاحبه، فإن كان يريد من عمله وجه الله قَبِلَ الله منه عمله، وإن كان يريد به مكسبًا أو مظهرًا رد إليه وأصبح ممن قال -الله- فيهم ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾ [3] . ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[4]. وهكذا في كل عمل من أعمال الإنسان، فاجعلوا أعمالكم في كلياتها وجزئياتها خالصة لوجه الله -تعالى- حتى يقبلها منكم، ويجازيكم خير الجزاء عليها.

واعلموا أنكم لن تبلغوا مرتبة الإيمان إلا إذا تماثلت بواطنكم مع ظواهركم، ولن تبلغوا ما ترغبون فيه إلا إذا أخلصتم نياتكم، وعرفتم أن الله يعلم ما تبدون وما تكتمون؛

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ برقم (١)، ج١ ص١٥.

(2) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، برقم (٢٥٦٤) ، صحيح مسلم بشرح النووي ج١٠ ص٦٥٧٣.

(3) سورة الكهف الآية ١٠٣.

(4) سورة الكهف الآية ١٠٤.

كما قال - عز وجل - ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾[١].

خامسًا - عليكم ببر والديكم وصلة أرحامكم . أما والداكم فقد عظَّم الله عليكم حقوقهما في قوله - عز ذكره - ﴿* وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾[٢] . وقوله ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾[٣]. وكما أمر ببرهما حرم عقوقهما في قوله - جل ثناؤه - ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾[٤].﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾[٥].

هذا بعض ما في الكتاب، أما في السنة فقد أمر رسول الله ﷺ ببر الوالدين في قوله لما سأله ابن مسعود - رضي الله عنه - «أي العمل أحب إلى الله تعالى قال (الصلاة على وقتها). قلت ثم أي؟ قال (بر الوالدين)»[٦]. وقوله -عليه الصلاة والسلام- (رغم أنف، ثم رغم أنف)، قيل: من يا رسول الله ؟ قال: (من أدرك أبويه عند الكبر، أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة)[٧].

إن بر والديكم ليس صدقة أو فضلًا منكم عليهما بل هو حق عظَّمه الله وأوجبه عليكم وسوف يسألكم عنه إن لم تقوموا به، ناهيكم أنه عطاء مقابل عطاء فقد أعطياكم الكثير، وأنتم صغار في أشد الحاجة إليه فأعطوهما كبارًا ما يجب لهما من المحبة، والرأفة،

---

(١) سورة غافر الآية ١٩.

(٢) سورة الإسراء من الآية ٢٣.

(٣) سورة الأحقاف من الآية ١٥.

(٤) سورة الإسراء الآية ٢٣.

(٥) سورة الإسراء الآية٢٤.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها، برقم(527) ، صحيح البخاري مع فتح الباري ج٢ ص١٢ .

(٧) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر، فلم يدخل الجنة، برقم (٢٥٥١) ، صحيح مسلم بشرح النووي ج١٠ ص٦٥٥٢.

والمودة، وجميل المعاملة في أحسن وأكرم صورها.

ومن حقوق الوالدين طاعتهما في غير معصية الله، فلا تخرجوا إلى سفر إلا برضاهما، ولو كان هذا السفر للعلم أو الجهاد وغيره، ففي الحديث «أن رجلًا أقبل إلى النبي ﷺ فقال أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى، فقال (هل من والديك أحد حي؟) قال نعم بل كلاهما قال : (فتبتغي الأجر من الله تعالى؟) قال نعم، قال: (فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما)[1].

وإياكم أن تأتوا أمرًا نهياكم عنه ولو كنتم تحبونه، وإياكم أن تصدقوا من يكذبهما، أو تصادقوا من يعاديهما، أو تأتوا أمرًا يغضبهما أو يكدرهما فكل ذلك من عقوقهما.

وبر الوالدين ليس في حياتهما فحسب، بل برهما واجب بعد مماتهما، وذلك بالترحم عليهما، والدعاء والاستغفار لهما، والصدقة عنهما، والحج عنهما إذا لم يكونا قد حجا، وذبح الأضحية عنهما، وإنفاذ وصاياهما ما لم تكن في معصية الله، وزيارة قبريهما مع اتباع السنة واجتناب البدعة في الزيارة والترحم عليهما، وعليكم ببر أصدقائهما، فقد جاء إلى رسول الله ﷺ رجل من بني سلمه، فقال: يا رسول الله، هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ فقال (نعم، الصلاة عليهما -أي الدعاء لهما - والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما)[2]. وقال - عليه الصلاة والسلام - (إن أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه)[3]. ولا يتحقق بر الوالدين إلا بصلة أرحامهما وهم الأقرباء من الإخوان والأخوات والأعمام

([1]) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب بر الوالدين، وأنهما أحق به، برقم(2549) ، صحيح مسلم بشرح النووي ج١٠ ص٦٥٤٣.

([2]) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب في بر الوالدين، برقم (٥١٤٢) ، ج٤ ص٣٧٤.

([3]) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما، برقم(٢٥٥٢) ، صحيح مسلم بشرح النووي ج١٠ ص٦٥٥٤.

والعمات والأخوال والخالات وكل أقاربكم. والأصل في ذلك قول الله -تعالى- ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[1]. وقوله - عز ذكره - في الثناء على المؤمنين﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾[2]. والأصل فيه أيضًا قول -رسول الله ﷺ- (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) إلى قوله: (... فليصل رحمه)[3] . وقوله - عليه الصلاة والسلام - (من أحب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه)[4]. وقوله - عليه الصلاة والسلام - (إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة !! قال نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت بلى، قال فذلك لك) ثم قال -رسول الله ﷺ- اقرؤوا إن شئتم ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ﴾[5].﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾[6].[7].

واعلموا أن قطيعة الرحم من أكبر الكبائر وأعظم الذنوب، فقد لعن الله في كتابه قاطع الرحم في قوله في الآية السابقة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾[8]. وقوله - عز ذكره - ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾[9].

---

(١) سورة النساء من الآية ١.
(٢) سورة الرعد من الآية ٢١.
(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه، برقم (٦١٣٨)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج١٠ ص٥٤٨.
(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من بُسط له في الرزق بصلة الرحم، برقم (٥٩٨٦)، ج١٠ ص٤٢٩.
(٥) سورة محمد الآية ٢٢.
(٦) سورة محمد الآية ٢٣.
(٧) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله، برقم (٥٩٨٧)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج١٠ ص٤٣٠.
(٨) سورة محمد من الآية ٢٣.
(٩) سورة الرعد الآية ٢٥.

هذا في الكتاب، أما في السنة فقد حذر -رسول الله ﷺ- من قطيعة الرحم وعدّها من الكبائر عندما سئل فقال: (الإشراك بالله، وعقوق الوالدين ..) الحديث[١]. وقال - عليه الصلاة والسلام - (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثًا؟) فقيل بلى يا رسول الله، قال (الإشراك بالله وعقوق الوالدين) الحديث[٢]. وقال - عليه الصلاة والسلام - (لا يدخل الجنة قاطع رحم)[٣]. واعلموا أن البر لا يتجزأ، فليس من البر التفرقة فيه بين أخ وأخ أو أخت وأخت، فالإخوة والأخوات في البر بمنزلة واحدة أشقاء أم غير أشقاء، والجد بمنزلة الأب والجدة بمنزلة الأم والخالة، كذلك والعم بمنزلة الأب، ثم الأقارب الأقرب فالأقرب، واعلموا أن أثر البر يرجع إليكم والعكس بالعكس، وفي هذا قال رسول الله ﷺ: (بروا آباءكم يبركم أبناؤكم)[٤].

<u>سادسًا</u>- أوصيكم بتعلم العلم فإنه منار في الدنيا والآخرة، وقد أمر به ربكم في قوله - عز وجل - ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [٥] . وقوله تقريرًا ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٦] . والتقرير أنهم لا يستوون، فالعلماء هم قادة الأمة ومنارها وأركانها، وقوله - عز ذكره- ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [٧]. وكما أمر ربكم بالعلم أمر به -نبيكم ورسولكم محمد ﷺ- بقوله (ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة)[٨] . وقوله (إذا مات ابن آدم انقطع

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر، برقم (٥٩٧٧) ، صحيح البخاري مع فتح الباري ج١٠ ص٤١٩ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر، برقم (٥٩٧٦) ، صحيح البخاري مع فتح الباري ج١٠ ص٤١٩.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب إثم القاطع، برقم (٥٩٨٤) ، صحيح البخاري مع فتح الباري ج١٠ ص٤٢٨ .

(٤) المعجم الأوسط للطبراني ج١٤ ص٥٥ برقم ٦٤٧٧.

(٥) سورة طه من الآية ١١٤.

(٦) سورة الزمر من الآية ٩.

(٧) سورة المجادلة من الآية ١١.

(٨) أخرجه الترمذي في كتاب العلم، باب فضل طلب العلم، برقم (٢٦٤٦) ، ج٥ ص٢٨.

عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)[1]. والغالب الأعم أن العلم هو الذي يبقى فالصدقة تفنى على مر الزمن والولد يموت، فيبقى العلم إلى يوم القيامة، فهو صدقة على من يعلمه من عالمه، وهو ولد صالح دائم يدعو لصاحبه؛ لأن من تعلَّمه أو علَّمه يدعو لمن علَّمه، وفي هذا قال رسول الله ﷺ (من سلك طريقًا يبتغي فيه علمًا سهل له طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر)[2].

والعلم له معنيان :

الأول : العلم الشرعي وهو واجب على المسلم، أي عليه أن يعلم من دينه ما يعرف به الحلال من الحرام، فإن لم يعلم بذلك وجب عليه أن يسأل من يعلم؛ عملًا بقول الله - عز وجل - ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[3].

الثاني: العلم الدنيوي، وهو ما يكون فيه نفع للإنسان، كالطب والهندسة والصيدلة وعلم الرياضيات والكيمياء وسائر العلوم الأخرى، فالعلم بهذه مطلوب ومشروع ما لم يكن فيه معصية لله، أو مخالفة لأوامره ونواهيه، أو مخالفة لأوامر نبيه ورسوله محمد ﷺ أو نواهيه.

سابعًا- عليكم بتربية أولادكم وتعليمهم في صغرهم، فإن في ذلك صلاح أمرهم، وسر نجاحهم في دنياهم وأخراهم، فلا حظ لمن لا تربية له.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم (١٦٣١) صحيح مسلم بشرح النووي ج٧ ص٤٤٥١.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، برقم (٢٦٨٢) ، ج٥ ص٤٧.

(٣) سورة النحل من الآية ٤٣.

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عوده أبوه

مروهم بالصلاة في صغرهم مع الجماعة؛ حتى يتعودوها في كبرهم، وقد أمر الله بذلك نبيه ورسوله محمد ﷺ وأمته في قوله -عزذكره- ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[1]. وقوله - جل ثناؤه -﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[2].

وألقى رسول الله ﷺ مسؤولية تربية أولادكم في صغرهم عليكم، وذلك في قوله -عليه الصلاة والسلام- (مروهم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع)[3]. وقوله (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته ..) الحديث [4].

وهذا يقتضي حكمًا مسؤوليتكم في تربية أولادكم وتنشئتهم على القيم، والمثل، والأخلاق، بما تشتمل عليه من تعويدهم الصدق، والبر، والحياء، والحلم، والكلم الطيب؛ وفي هذا قال -رسولكم محمد ﷺ- (إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا) الحديث[5]. وقال - عليه الصلاة والسلام - (ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله يبغض الفاحش والبذيء)[6].

إن الولد سر أبويه، فكونوا لهم القدوة الحسنة حتى يسلموا من شرور الشياطين، ورفاق السوء، واجعلوهم أمام أعينكم؛ حتى يكونوا أمة صالحين يعود صلاحهم عليهم أنفسهم، وعليكم في حياتكم وبعد مماتكم.

---

(1) سورة طه من الآية ١٣٢.
(٢) سورة التحريم من الآية ٦.
(3) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، برقم (٤٩٥)،ج١ ص١٩٧ .
(4) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، برقم (٨٩٣) ، صحيح البخاري مع فتح الباري ج٢ص٤٤١ .
(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند، ج٤ ص١٩٣.
(٦) أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة، برقم(٢٠٠٣) ، ج٤ ص٣٠٩.

ثامنًا - اعلموا أن من مبادئ الإسلام وأسسه صلاح المعاملة، وهو على قسمين:

الأول: ما مناطه التعامل مع الناس في أمور المال، كالبيع والشراء والتجارة بوجه عام، وهذا التعامل لا يكون مشروعًا إلا إذا بني على تحقيق أوامر الله، وسنة رسوله محمد ﷺ وترك مناهيهما، ومن ذلك تحريم الربا بجميع صوره، وتحريم الغش بكل أنواعه، وتحريم الحيل التي تهدف إلى أكل أموال الناس بالباطل، والأدلة في هذا كثيرة، منها قول الله -تعالى- في التحذير من الربا ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [1].﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [2] . ومنها قوله -تعالى- في تحريم أكل أموال الناس بالباطل ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [3]. ومنها قول رسول الله ﷺ (من غشنا فليس منا)[4].

واعلموا أن كل تعامل بالمال يشاب بأي نوع من أنواع المحرمات مآله إلى الخسران في الدنيا والآخرة . أما في الدنيا فيمحق الله بركته - وإن طال - وأما في الآخرة فعاقبته الحساب والجزاء، كما قال -تعالى- ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ [5].﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [6]. ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّ زَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [7].﴿أَلَا يَظُنُّ

([1]) سورة البقرة الآية ٢٧٨ .

([2]) سورة البقرة الآية ٢٧٩.

(٣) سورة البقرة الآية ١٨٨.

([4]) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ« من غشنا فليس منا» ، برقم(١٠١) ، صحيح مسلم بشرح النووي ج١ ص٧٦٦.

([5]) سورة المطففين الآية ١.

([6]) سورة المطففين الآية ٢.

([7]) سورة المطففين الآية ٣.

أُوْلَـٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ [1].﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [2].

القسم الثاني : ما مناطه التعامل مع الناس في الأمور العامة، وهذا ينبغي أن يبنى على الأخلاق والآداب، وهذا باب جامع، ومنه التعاون على البر والتقوى، وعدم التعاون على الإثم، كما قال -عز وجل- آمرًا إياكم ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [3] . ومن ذلك عدم الظلم، فـ (إن الظلم ظلمات يوم القيامة)[4]. واتقوا دعوة المظلوم فإنها تستجاب، وفي ذلك قال -رسول الله ﷺ- (اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)[5].

ومن ذلك كف الأذى باليد أو اللسان، واجتناب فواحش القول، فإن ذلك من خصائص المسلم وشمائله وآدابه، فمن فعل غير ذلك أصبح آثمًا إثمًا عظيمًا، وفي ذلك قال ربكم - جل ثناؤه - ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [6] . وفيه قال -نبينا ورسولنا محمد ﷺ- (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ..) الحديث [7].

ومن ذلك الوفاء بالعهد؛ امتثالًا لأمر ربكم في قوله - عز ذكره - ﴿وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [8]. ومن جوامع الدين وآدابه: تعظيم حرمات المسلمين

---

(1) سورة المطففين الآية ٤.

(2) سورة المطففين الآية ٥.

(3) سورة المائدة من الآية ٣.

(4) أخرجه البخاري في كتاب المظالم، باب الظلم ظلمات يوم القيامة، برقم(٢٤٤٧) ، صحيح البخاري مع فتح الباري ج٥ ص١٢٠.

(5) أخرجه البخاري في كتاب المظالم، باب الاتقاء والحذار من دعوة المظلوم، برقم(٢٤٤٨) ، صحيح البخاري مع فتح الباري ج٥ ص١٢١.

(6) سورة الأحزاب الآية ٥٨.

(7) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، برقم (١٠)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج١ ص٦٩.

(8) سورة الإسراء من الآية ٣٤.

فحرماتهم من حرمات الله، وفي هذا قال ربنا -جل ثناؤه - ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾[1]. وفيه قال -نبينا ورسولنا محمد ﷺ- (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[2]. وقوله -عليه الصلاة والسلام- (لا يرحم الله من لا يرحم الناس)[3] . وإياكم التطلع أو الحديث أو قبول الحديث عن عورات المسلمين وأسرارهم، فإن ذلك من محرمات دينكم، ومن يفعل ذلك يبؤ بالإثم والخسران، وفي ذلك قال ربكم -جل ثناؤه - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [4]. فاستروا عورات إخوانكم فإن ذلك من قواعد الإسلام وآدابه؛ امتثالًا لقول رسول الله ﷺ (لا يستر عبد عبدًا في الدنيا والآخرة إلا ستره الله يوم القيامة)[5].

واحذروا رفاق السوء ومجالستهم أو مصاحبتهم، فإنهم يوردون رفاقهم الردى ويقودونهم إلى المهالك، واحذروا أصحاب البدع والفرق المضلة، فدينكم واضح في كتاب ربكم وفي سنة نبيكم ورسولكم محمد ﷺ، وسنة خلفائه الراشدين والسلف الصالح من الأمة، فمن رأيتموه يبتغي أو يتبع غير ذلك فهو ضال مضل، فاحذروه، والزموا ما أمركم الله به ورسوله؛ امتثالًا لقول -الله تعالى- ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [6]. وامتثالًا لقول رسوله محمد ﷺ (من

([1]) سورة الحج من الآية ٣٠.

([2]) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، برقم (٦٠١١) ، صحيح البخاري مع فتح الباري ج١٠ ص٤٥٢.

([3]) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله- تبارك وتعالى) : -قل(ادعوا الله أو ادعوا الرحمن)، برقم (٧٣٧٦) ، صحيح البخاري مع فتح الباري ج١٣ ص٣٧٠.

([4]) سورة النور من الآية ١٩.

([5]) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب بشارة من ستر الله- تعالى -عيبه في الدنيا بأن يستر عليه في الآخرة، برقم (٢٥٩٠) ، صحيح مسلم بشرح النووي ج١٠ ص٦٦١٠.

([6]) سورة النساء من الآية ٥٩.

أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[1]. واستشعارًا لقوله -عليه الصلاة والسلام- (تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك)[2].

تاسعًا- أوصيكم بالإخلاص في العمل، وهو قسمان: الأول: الإخلاص فيما مناطه العلاقة بالله نية وعملًا، وهذا يقتضي صفاء عمل العبد ونقاءه من الشوائب والأكدار التي تبطله، والأصل في وجوبه أمر -الله تعالى- لنبيه ورسوله محمد ﷺ - وهو أمر لأمته - أن يكون مخلصًا في دينه في قوله ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [3]. وقوله -عز ذكره- ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [4]. وقوله: ﴿قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ [5].

والأصل فيه أيضًا قول رسول الله ﷺ (إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)[6]. وقوله -عليه الصلاة والسلام- (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)[7]. فاقتضى ذلك أن كل عمل له يجب أن يكون خالصًا لوجهه الكريم، فإن لم يكن كذلك رد على صاحبه؛ لقوله -تعالى- ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [8]. أي خاسرًا لا ينفع أصحابه بسبب عدم إخلاصهم.

القسم الثاني : الإخلاص فيما مناطه العلاقة بين العباد في تعاملهم الدنيوي، فالتابع

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا عن صلح جور فالصلح مردود، برقم٢٦٩٥، ٢٦٩٦ ، صحيح البخاري مع فتح الباري ج٥ ص٣٥٥.

(2) أخرجه ابن ماجة في المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، برقم (٤٣) ج١ ص١٦.

(3) سورة الزمر الآية ١١.

(4) سورة البينة من الآية ٥.

(5) سورة آل عمران من الآية ٢٩.

(6) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره.. ، برقم(٢٥٦٤) ، صحيح مسلم بشرح النووي ج١٠ ص٦٥٧٣.

(7) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ث، برقم (١)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج١ ص١٥.

(8) سورة الفرقان الآية ٢٣.

لمتبوعه في وظيفة أو خدمة أو نحوها يجب أن يخلص في عمله . والصانع لغيره صنعة، والممتهن لغيره مهنة أو حرفة يجب عليه أن يخلص في صناعته ومهنته وحرفته ويصدق فيها، كما لو كان يعملها لنفسه، فإن لم يفعل عد خائنًا؛ لعصيانه أمر الله في قوله -تعالى- ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[1]. ويشمله قول - رسوله محمد ﷺ - (آية المنافق ثلاث ... وإذا اؤتمن خان) [2].

هذا وأوصيكم بالإخلاص في أعمالكم، وأول ذلك وعموده الإخلاص في علاقتكم مع ربكم، فإنه لا يخفى عليه خافية من سرائركم وعلانيتكم، واعلموا أنه لن يقبل منكم من الأعمال إلا ما أخلصتم فيه وصدقتم فيه، واعلموا أنه لن يكون لكم مقام بين الناس إلا إذا أخلصتم في علاقتكم معهم، ناهيكم أن هذا الإخلاص من باب العهود التي أمر الله بالوفاء بها في قوله - عز ذكره - ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ [3]. وقوله ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾[4].

<u>عاشرًا</u> : **أوصيكم بالإكثار من الصدقة - غير الزكاة -** على الأيتام والمحاويج والضعفة والمساكين، فإن الصدقة تزيد في المال وتبارك فيه، لقول رسول الله ﷺ (لا ينقص مال من صدقة بل تزده) قالها ثلاثًا[5]. واعلموا أن البخل من الصفات والخصال المذمومة، وفي هذا قال ربكم - عز وجل - ﴿وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ﴾ [6] . وفيه قال - رسولكم ونبيكم محمد ﷺ - (واتقوا الشح فإن الشح

([1]) سورة الأنفال الآية ٢٧.

([2]) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، برقم (٣٣) ، صحيح البخاري مع فتح الباري ج١ ص١١١.

([3]) سورة المائدة من الآية ١.

([4]) سورة الإسراء من الآية ٣٤.

([5]) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج١ ص١٩٣، بدون ذكر« بل تزده» ، وقالها ثلاثًا.

([6]) سورة محمد من الآية ٣٨.

أهلك من كان قبلكم ..) الحديث [1].

فمن كان منكم له مال فليتصدق منه ومن كان له مهنة من علم كالطب وغيره من المهن الأخرى فلا يبخل به أو يستغل به أو يتكبر به، فكل ذلك محرم (والله في عون المرء ما كان في عون أخيه)[2] . كما قال ذلك رسول الله ﷺ، ومن كان منكم له جاه فليشفع به في طاعة الله، وفي ذلك قال رسول الله ﷺ (اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما يشاء)[3].

الحادي عشر : **عليكم اجتناب الفتن وأصحابها ودعاتها،** فإن من استشرف لها، أو دخل فيها، أو حرض عليها بالقول أو الفعل يعد آثمًا إثمًا كبيرًا، فقد وصفها الله بأنها أكبر من القتل في قوله -جل ثناؤه - ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ﴾ [4]. واحذروا هوى النفس فإن الهوى من أعمال الشيطان ووساوسه، وقد عظم الله جزاءه في قوله -عز ذكره- ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾ [5] . وقوله ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ﴾ [6].

الثاني عشر : أوصيكم بالزواج المبكر فقد جعل الله الزواج سكينة للزوجين كما جعله رحمة لهما ومودة بينهما، وفي هذا قال -عزوجل- ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ

([1]) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، برقم (٢٥٧٨)، صحيح مسلم بشرح النووي ج١٠ ص٦٥٩٣.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج٢ ص٢٧٤.

([3]) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة، برقم (١٤٣١) ، صحيح البخاري مع فتح الباري ج٣ ص٣٥١.

([4]) سورة البقرة من الآية ٢١٧.

([5]) سورة ص من الآية ٢٦.

([6]) سورة الجاثية من الآية ٢٣.

أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [1]. وفي الزواج عصمة لكم؛ فقد اقتضت حكمة الله خلق غريزة التناسل في الجنس البشري؛ فكان من الخير للإنسان أن يبدأ بالزواج في شبابه وعدم تأجيله، وقد حث - نبينا ورسولنا محمد ﷺ - على ذلك بقوله (يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج)[2]. وقوله (تزوجوا تكاثروا فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة)[3].

ولما كان للزواج هذه الخصائص العظمى أصبح من اللازم عليكم مراعاة مقتضياته:

ومنها: اختيار الزوجة الصالحة في دينها، الموصوفة بعفافها وأخلاقها؛ فالدين والأخلاق هما أساس الزوجة الصالحة، واحفظوا قول - نبيكم ورسولكم محمد ﷺ - (تنكح المرأة لأربع - وذكر منها الدين بقوله - فاظفر بذات الدين تربت يداك)[4] . وقوله - عليه الصلاة والسلام - (تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم)[5] . وفي رواية (تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس)[6].

ومن مقتضيات الزواج وفضائله المعاشرة المثلى لزوجاتكم فأوصيكم بهن خيرًا، فقد أوصاكم بهن رسول الله ﷺ في حجة الوداع بقوله (واستوصوا بالنساء خيرًا)[7] . وكما

---

(1) سورة الروم الآية ٢١.

(2) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب قول النبي ﷺ «من استطاع الباءة فليتزوج».. ، برقم (٥٠٦٥) ، صحيح البخاري مع فتح الباري ج٩ ص٨.

(3) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج٣ص١٥٨.

(4) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، برقم (٥٠٩٠)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج٩ ص٣٥.

(5) أخرجه ابن ماجة في كتاب النكاح، باب الأكفاء، برقم (١٩٦٧)، ج١ ص٦٣٣، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم (١٠٦٧).

(6) المغني عن حمل الأسفار في تخريج مافي الإحياء من الأخبار بذيل الإحياء ج٢ ص ٤٠-٤١، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ج٣ ص٥٦، برقم (١٠٦٧).

(7) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، برقم (٥١٨٦)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج٩ص١٦١ .

أن على الزوجة حقوقًا للزوج تتمثل في الطاعة والمعاشرة بالمعروف مما هو معلوم من أحكام الشريعة بالضرورة، فإن لها حقوقًا على الزوج، ومن ذلك حسن معاشرتها بالمعروف وإكرامها، واحترام حقوقها، بما في ذلك استقلالها بمالها، ومن حقوقها أيضًا عدم إيذائها أو إيذاء أهلها أو طلاقها دون سبب مشروع، فإن ذلك من الخصال الممقوتة والخصائص الذميمة والأفعال المرذولة، وفي ذلك قال - نبيكم ورسولكم محمد ﷺ - (أبغض الحلال إلى الله الطلاق)[١]. وقال (لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقًا رضي منها آخر)[٢].

هذه اثنتا عشرة وصية، وهي خلاصة ما أوصيكم به في أمور دينكم ودنياكم، وما لم يرد فيها فهو مدون في قواعد دينكم وآدابه، فاعملوا بما علمتم وتعلموا ما لم تعلموا، وعلموا أولادكم ذكورًا وإناثًا ما علمتم، واعلموا أنه كلما كان حظكم من العلم كثيرًا، كلما كان حظكم من الخير أكثر فأكثر.

إنني حين أوصيكم بهذه الوصايا فإنني في قوة من عقلي وصحتي، ولا يسعني إلا أن أسأل الله -عز وجل- الثبات على طاعته في الحياة، والثبات بالقول الثابت عند الممات، وأن أكون ووالداي ووالدوهم وذريتي وإخواني وأخواتي وزوجتي - زوجاتي - ومن له حق علي من الذين قال الله فيهم ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ [٣].

كما أسأله -عز ذكره- بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يعينكم وشباب المسلمين على أداء ما فيه صلاحكم في دينكم ودنياكم، وأن يحفظكم بحفظه ويكلأكم برعايته،

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الطلاق، باب في كراهية الطلاق، برقم(٢١٧٨) ، سنن أبي داود ج٣ ص٢٢٦.
(٢) أخرجه مسلم في كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، برقم(١٤٦٩) ، صحيح مسلم بشرح النووي ج٦ ص٣٩٧٦.

(٣) سورة إبراهيم من الآية ٢٧.

وأن يعز دينه، ويعلي كلمته، وينصر أولياءه، ويعين أمة المسلمين على التمسك بدينها، ومجاهدة أعدائها، وأن يدفع عنها كيد الكائدين، وفتن الفتانين، وضلال المضلين، وأن يرزقها الإخلاص في القول والعمل؛ لتكون كما أرادها الله خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله. إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلِّ الله وسلم على نبينا ورسولنا محمد بن عبد الله، خاتم أنبيائه ورسله، وعلى آله وصحابته، ومن تبعهم واقتفى أثرهم وسلك مسلكهم إلى يوم الدين.

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

وصيتي بمالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به ..... وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ويشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

وأوصي بـ .....